آداب طلب العلم وثمراته وآداب تبليغه المستفادة من قصة نفر الجن

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن مما ينبغي أن يُعنى به طالبُ العلمِ معرفةَ آدابه وثمراته وآداب تبليغه، والتحلي بها؛ إذ بحسن الأدب – بعد فضل الله- يُنتفع بالعلم، وتظهر ثمرته في الاعتقاد والعمل والدعوة.

وقد أثنى النبي ﷺ على الجن بحسن سماعهم للقرآن وسرعة استجابتهم لما يتلى عليهم من كلام الله، فعن عن جابرٍ رضي الله عنه، قال: خَرَجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقَرأ عليهم سورةَ الرحمنِ من أوَّلِها إلى آخِرِها فسَكَتُوا، فقال: «لقد قَرَأتُها على الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ، فكانوا أحسَنَ مَرُدُودًا منكُم، كنتُ كُلَّمَا أتَيتُ على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا بشيءٍ من نِعَمِكَ رَبَّنا نكَذِّبُ، فلَكَ الحمدُ»، رواه الترمذي.

وفي سورتي الأحقاف والجن جملةٌ من الآداب والفوائد المستفادة من استماع نفر من الجن للقرآن الكريم، وإيمانهم به، وانقيادهم له، ورجوعهم إلى قومهم منذرين؛ وبناءً على توجيه فضيلة شيخنا الدكتور عبدالعزيز بن محمد السدحان– حفظه الله- قمت بجمع ما ظهر لي من هذه الآداب[1] والثمرات، مستعينًا بالله تعالى، وجاعلًا كل فائدة مقرونة بشاهدها من الآيات، ومرتبًا إياها بحسب ورودها في النص القرآني.

[1] وقد أفرد الشيخ د. عبدالعزيز بن محمد السدحان الآيات الأربع من سورة الأحقاف بعنوان: "من أدب الجنّ في طلب العلم". ملحق.

وهذه الفوائد منها ما يتعلق بتلقي العلم، ومنها ما يتعلق بالعمل به، ومنها ما يتعلق بتبليغه والدعوة إليه. ولعل باحثًا يستكمل هذا الموضوع باستخراج ما ورد من آداب الجن في هذه المواضع من القرآن وأيضا من السنة النبوية[٢].

وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم.

عبدالمجيد بن محمد الوعلان

١٤٤٨/٤/١٦

أولًا: من سورة الأحقاف.

من الآية (٢٩): ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾:

١- أن التوفيق إلى سماع العلم النافع والوصول إلى أهله منّة من الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾؛ فنسب الله صرفهم وتوجيههم إلى نفسه، وفي ذلك تذكير لطالب العلم بأن هدايته إلى العلم وأسبابه محض فضل من الله.

٢- الحرص على استماع العلم عند تيسره، وعدم تفويت فرصة الانتفاع به: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾، فإن النبي ﷺ لم يقصد القراءة عليهم في هذا الموقف، بل استمعوا إلى قراءته وهو يصلي بأصحابه، ثم أخبره الله بشأنهم.

---

[٢] ويمكن الرجوع لبعض الكتب التي جمعت الأحاديث المتعلقة بالجن، ومنها: الكامل في أحاديث الجن والشياطين والغِيلان وما ورد فيهم من نعوت وأوصاف (١١٠٠ حديث برواياته) د. عامر الحسيني، والصحيح المسند من أحاديث الجن والشياطين والعفاريت، وليد بن أمين الرفاعي.

٣- أن حضور مجالس العلم قد يقع دون سابق موعد أو دعوة؛ فإن أولئك النفر لما تهيأ لهم سماع القرآن وقفوا عنده وأنصتوا له وانتفعوا به، ولم يمنعهم عدم الموعد السابق من الاستفادة -وهذا من توفيق الله لهم-.

٤- الإنصات التام وترك الكلام واللغط حال طلب العلم: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾، و ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾، وقد نصّ ابن كثير رحمه الله على أن هذا القول منهم "أدب منهم"، أي أنهم أوصى بعضهم بعضًا بالإنصات ليتحقق الفهم والوعي.

٥- تواصي طلاب العلم فيما بينهم بحضور مجالس العلم وحسن الاستماع والالتزام بأدب المجلس: ﴿نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾، ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾، ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾.

٦- الصبر على استماع العلم حتى تمامه، وعدم التعجل بالانصراف أو الحكم قبل اكتمال الكلام: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾؛ فلم ينصرفوا ولم يرجعوا إلى قومهم حتى انتهت التلاوة.

٧- عدم مقاطعة المعلم حتى يُتمّ بيانه، فالتزموا الصمت التام ولم يشوشوا أو يقاطعوا حتى فرغ النبي ﷺ من تلاوته وصلاته: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾.

٨- المسارعة في تبليغ ما تعلّمه الطالب لغيره ونشره: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، فبعد أن سمعوا ووعَوا وتأثروا بما سمعوا، لم يقتصر الأمر على انتفاعهم الشخصي، بل رجعوا إلى قومهم يبلغونهم ما سمعوا.

٩- محبة الخير للآخرين والنصح لهم؛ فإنهم لما انتفعوا بما سمعوا لم يستأثروا بالهداية، بل رجعوا إلى قومهم منذرين، وتكرر في خطابهم قولهم: ﴿يَا قَوْمَنَا﴾، الدال على استحضار رابطة القرب والشفقة.

١٠- تقديم الأقرب فالأقرب في الدعوة: ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ﴾.

١١- خوفهم على قومهم، وبيان عواقب الإعراض عن الحق، وعدم قصر التعليم والدعوة على جانب الترغيب وحده: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾.

من الآية (٣٠): ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

١٢- الرفق واللين في الدعوة وتبليغ العلم، والتلطف بالمخاطَبين: ﴿يَا قَوْمَنَا﴾، وهو نداء المودة والشفقة، لا التعالي أو التجهيل، مع أنهم يدعونهم إلى ما يخالف عقيدتهم السابقة.

١٣- الأمانة والدقة في نقل ما سُمع من العلم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾، فبينوا مصدر معرفتهم، ولم ينسبوا إلى أنفسهم ما لم يسمعوه.

١٤- وأيضا نقل الخبر من طريق جماعة أقوى وآكد من طريق الفرد الواحد: ﴿إِنَّا﴾، ﴿سَمِعْنَا﴾.

١٥- الفهم الصحيح للعلم، وربط الحق اللاحق بالحق السابق وتأكيده له: ﴿كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ فلم يقفوا عند جمال التلاوة، بل أدركوا مضمون الكتاب، وصلته بالوحي السابق، وخاطبوا قومهم بما يعرفونه.

١٦- فقه طالب العلم بكيفية دعوة غير المسلمين، وتأكيد أن دعوة الأنبياء واحدة: ﴿كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

١٧- طلب العلم بقصد الاهتداء به إلى الحق والعمل به، لا لمجرد المعرفة: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

١٨- بيان منزلة العلم النافع وثمرته للمدعوين؛ فقد وصفوا القرآن بأنه: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فجمعوا بين التعريف بالمصدر: ﴿كِتَابًا أُنْزِلَ

مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، وبيان أثره: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

١٩- الإنصاف وقبول الحق عند ظهور دليله، وعدم الإعراض عنه بسبب مخالفة المألوف؛ فقد سمعوا القرآن، وفهموا دلالته، وشهدوا له بالهداية، ثم آمنوا به.

من الآية (٣١): ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:

٢٠- تكرار المخاطبة والنداء بالرفق واللين في الدعوة وتبليغ العلم، والتلطف بالمخاطَبين: ﴿يَا قَوْمَنَا﴾.

٢١- العلم النافع هو ما أُتبِع بالعمل والانقياد، لا ما بقي مجرد سماعٍ أو معرفةٍ نظرية: ﴿أَجِيبُوا﴾، فالإجابة ليست مجرد سماعٍ أو إقرارٍ باللسان، بل هي العمل والانقياد.

٢٢- الإخلاص في الدعوة، وأنهم يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾.

٢٣- تحديد المطلوب من المدعوين وهو: ﴿وَآمِنُوا بِهِ﴾.

٢٤- الجمع بين الترغيب والترهيب في التعليم والدعوة؛ فرغبوا قومهم بالمغفرة والنجاة، وحذروهم من العذاب والضلال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

من الآية (٣٢): ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾:

٢٥- تكرار الإخلاص في الدعوة، وأنهم يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾.

٢٦- الصراحة والوضوح في بيان عقوبة مخالفة الحق دون مداهنة: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، فهم بعد الترغيب لم يترددوا في ذكر العاقبة الحقيقية لمن لم يستجب، فجمعوا بين الترغيب والترهيب، وهذا من كمال البيان والنصح.

٢٧- التدرج في تبليغ العلم وإقامة الحجة؛ فقد بدأوا بإخبار قومهم بما سمعوا، ثم بينوا صفات الكتاب وهدايته، ثم دعوهم إلى الاستجابة والإيمان، ثم ذكروا ثمرات الاستجابة، ثم حذروا من عاقبة الإعراض.

ثانيًا: من سورة الجن:

من الآية (١): ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾:

١- الاستماع المقصود للقرآن وحضور القلب عند تلقيه: ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾؛ والاستماع أبلغ من مجرد السماع العارض.

٢- تواصي طلاب العلم فيما بينهم بحضور مجالس العلم: ﴿نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾.

٣- تعظيم الوحي وإدراك جلالة ما يحمله من المعاني: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾؛ فوصفهم له بالعجب ناشئ عن إدراك ما اشتمل عليه من جليل المعاني والهداية.

من الآية (٢): ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾:

٤- المبادرة إلى قبول الحق والعمل به عند ظهوره، من غير تسويف: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾، وقوله: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ﴾.

٥- الاستدلال على صحة العلم بثمرته: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾.

٦- أن الانتفاع بالعلم لا يقاس بمجرد طول مدة التعلم، بل بما يورثه من إيمان وعمل؛ فقد ظهر أثر سماع القرآن عليهم سريعًا، مع بقاء حاجة طالب العلم إلى التدرج والاستمرار في التحصيل.

٧- العمل المباشر المترتب على الإيمان بالعلم: توحيد الله وترك الشرك: ﴿فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

٨- وفيها أيضا، طهارة القلب لقومهم؛ فبمجرد تعلموا العلم بادروا بالنصح لقومهم.

من الآية (٢-٣): ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾:

٩- العناية بأصول العلم والإيمان قبل فروعه، وفي مقدمتها توحيد الله وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد: ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

من الآية (٤): ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾:

١٠- الحذر من القول على الله بغير علم، وعدم متابعة المتصدرين بالباطل لمجرد مكانتهم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾.

من الآية (٥-٦): ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾:

١١- المعرفة بواقع المدعوين وحالهم، ومن ذلك ما أخبر به الجن عن قومهم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

١٢- وزن أقوال المتبوعين بالوحي، وألا يمنع حسن الظن بهم من وزن أقوالهم؛ فقد تبين لهم خطأ من وثقوا بأقوالهم، فتركوا أقوالهم ولم يتعصبوا لهم، ورجعوا واتبعوا الهدى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

١٣- عرض المعتقدات والأقوال الشائعة على الوحي، وعدم قبولها لمجرد شيوعها بين الناس: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

من الآية (١٠): ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾:

١٤- حسن الأدب مع الله في التعبير: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾؛ فعند ذكر إرادة الشر نسبوا إدارة الشر لما لم يسمَ فاعله، ونسبوا إرادة الرشد إلى ربهم صراحة.

١٥- التوقف عند عدم العلم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، فقول طالب العلم: لا أدري فيما لم يتبين له، وعدم التكلف في تفسير الأحداث الغيبية بلا دليل؛ فقد صرحوا بعدم علمهم، وذكروا الاحتمالين دون جزم.

من الآية (١١): ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾:

١٦- الإقرار بتفاوت الناس في الاستجابة للعلم دون أن يصرف ذلك طالب العلم عن الحق: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾، وكذلك: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾.

١٧- العدل والدقة في وصف الناس بحسب تفاوت أحوالهم، وتجنب التسوية بينهم في الحكم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾.

من الآية (١٢): ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾:

١٨- استحضار رقابة الله والعجز عن الفرار منه: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾، فإن ذلك يحمل طالب العلم على مراقبة الله والخوف منه، وألا يتخذ معرفته وسيلة للغرور أو المجادلة والفرار من مقتضى الحق.

من الآية (١٣): ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾:

١٩- اطمئنان طالب العلم إلى عدل الله، وأن إيمانه وعمله لن يضيعا عنده؛ فلا يخاف نقصًا من حسناته ولا تحميلًا لما لم يرتكب: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾.

من الآية (١٤-١٥): ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾:

٢٠- أن العلم النافع يثمر إسلامًا وانقيادًا؛ ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾.

٢١- التحرّي والاجتهاد في طلب الرشد، لا انتظاره مصادفة: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾، فكلمة "تحرّوا" تدل على قصدٍ وجهدٍ وطلبٍ فعلي للهدى.

٢٢- معرفة عاقبة طريق الهدى وعاقبة طريق الانحراف؛ فإن طالب العلم يحتاج إلى معرفة الثمرة والمآل، ليزداد تمسكًا بالرشد وحذرًا من القسط والجور: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

من الآية (١٩): ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾:

٢٣- التزاحم والتسابق على موائد العلم: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، اللِّبَد: الجماعات، واحدها لِبْدَة، والضمير في ﴿كَادُوا﴾ على قول، يحتمل: أن يكون للجن الذين استمعوا، أيّ: كادوا يجتمعون عليه لاستماع القرآن.

الآيات التالية تتضمن آدابًا لطالب العلم؛ لكنها ليست من أقوال الجن ولا من الأوصاف التي حكاها الله عنهم، وذكرتها للفائدة:

من الآية (١٨): ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾:

٢٤- إخلاص الدعوة والتعليم لله وحده دون شريك؛ ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾.

من الآية (٢١): ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾:

٢٥- الصبر على الأذى مع الاستمرار في التبليغ دون رد الاعتداء بمثله؛ ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، فطالب العلم مسؤوليته البلاغ لا الإكراه على القبول ولا الانتقام ممن آذاه.

من الآية (٢٢): ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾:

٢٦- استشعار المسؤولية أمام الله على أداء الأمانة؛ ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾، فالمبلِّغ للعلم يستحضر أنه محاسبٌ على التبليغ نفسه، لا على نتيجة القبول.

من الآية (٢٥-٢٦): ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾:

٢٧- عدم القول على الله بغير علم: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾، فطالب العلم يقول: "لا أدري" فيما لا يعلم، ولا يتكلف الجواب أو يدّعي علم الغيب، وهذا من كمال الأمانة العلمية لا من النقص.

٢٨- وفيها أيضا: الصبر على تأخر ثمرة العلم والدعوة دون استعجال: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾.

والخلاصة في هذه الآداب

أولا: الآداب المشتركة في السورتين

١- حسن الاستماع للعلم وفهمه.

٢- تعظيم الوحي والاهتداء به.

٣- المبادرة إلى قبول الحق والعمل به.

٤- الإخلاص لله والانقياد لأمره.

٥- الرجوع إلى الحق وترك التعصب.

٦- محبة الخير للآخرين ونصحهم.

٧- بيان ثمرات الهدى وعواقب الضلال.

ثانيا: ما انفردت به سورة الأحقاف:

١- الإنصات وعدم مقاطعة المعلم.

٢- الصبر حتى تمام المجلس.

٣- اغتنام فرص التعلّم.

٤- الأمانة في نقل العلم.

٥- الرفق والتدرج في الدعوة.

٦- تقديم الأقربين في التعليم.

٧- المسارعة إلى نشر العلم.

ثالثًا: ما انفردت به سورة الجن:

١- وزن الأقوال والمعتقدات بالوحي.

٢- الحذر من القول على الله بلا علم.

٣- قول: «لا أدري» عند عدم العلم.

٤- حسن الأدب مع الله في التعبير.

٥- العدل في وصف الناس.

٦- استحضار مراقبة الله وعدله.

٧- التحري والاجتهاد في طلب الرشد.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

من أدب الجن في طلب العلم

في الآيات ٢٩ إلى ٣٢ من (سورة الأحقاف): ﴿ وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفَرًا مّنَ الجْنّ يَسْتَمعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حضَروهُ قَالُوا أَنصتُوا ۖ فَلَمَّا قُضي ولّوْا إلَىٰ قَومهم مُّنذرين* قَالُوا يا قَوْمنَا إنَّا سَمعْنَا كتَابًا أُنزلَ من بَعْد مُوسَىٰ مُصدّقًا لّما بَيْن يَديْه يَهْدي إلَى الحْقّ وإلَىٰ طَريق مُّسْتَقيم* يا قَومنَا أَجيبُوا دَاعي اللَّه وآمنُوا به يَغْفرْ لَكُم مّن ذُنُوبكُمْ ويُجرْكُم مّنْ عَذَاب أَليم* ومن لاَّ يُجبْ دَاعي اللَّه فَلَيْس بمُعْجز في الْأَرْض ولَيْس لَهُ من دُونه أَوْليَاء ۚ أُولَئكَ في ضَلَال مُّبين﴾

١- ﴿ وإذْ صَرَفْنَا﴾ التوفيق الآلهي في صرف العبد للعلم.

٢- ﴿ إلَيْكَ ﴾ التوفيق الآلهي في صرف طالب العلم للمعلم الصادق الأمين.

٣- ﴿ يَسْتَمعُونَ ﴾ التوفيق الآلهي في صرف طالب العلم لسلوك هدي طلاب العلم في حسن الاستماع.

٤- ﴿ الْقُرآنَ ﴾ التوفيق الآلهي في صرف طالب العلم للانتفاع بما يسمع ويقرأ ويتعلم من العلم، فهنيئا لأولئك الجن الصالحين بتلك النعم الثلاث الكبرى:

الأولى: هداهم الله تعالى لمحبة العلم والحرص على حضور مجلس العلم.

الثانية: هداهم إلى أعظم وأكمل وأكرم معلم وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: هداهم إلى أعظم العلوم وأزكاها وأفضلها وهو سماع القرآن الكريم.

٥- ﴿ فَلَمَّا حضَروه ﴾ حرص أولئك النفر من الجن على التبكير في حضور مجلس العلم وعدم تأخر أي واحد منهم.

٦- ﴿ قَالُوا أَنصتُوا ﴾ وصاية بعضهم بعضا بالإنصات وعدم اللغط في مجلس العلم وهذا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7@gmail.com

٧- ﴿ فَلَمَّا قُضِي ﴾ حرصهم على لزوم مجلس العلم وعدم التشاغل أو القيام عنه حتى ينتهي المعلم من تعليمه في ذلك المجلس.

٨- ﴿ ولّوا ﴾ مسارعتهم في الخيرات ومن ذلك العلم تعلما وتعليما.

٩- ﴿ إِلَىٰ قَومِهِم ﴾ مبادرتهم في تعليم أقرب الناس إليهم، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤)، ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾(التحريم:١٥)، قال علي رضي الله تعالى عنه: علموهم الخير.

١٠- ﴿ مُّنذرين ﴾ أخذ العلم بقوة وتبليغه بقوة قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَومَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ أي بجد واجتهاد. وقيل: بقوة القلب وصحة العزيمة؛ لأنه إذا أخذه بضعف النية أداه إلى الفتور.

١١-﴿ قَالُوا يا قَومنا ﴾ تحببهم وتلطّفهم عند تبليغ العلم واختيارهم للفظ القرابة؛ لأن ذلك أدعى إلى إصغاء المدعوين وربما أدَّى إلى تقبل ما يسمعون من العلم ، والعناية باختيار ألفاظ النداء والخطاب من هدي الأنبياء عليهم السلام فمثال ذلك عن نوح عليه السلام:

﴿ يا بنيَّ اركَب مَّعنا ﴾(هود: ٤٢)، وعن إبراهيم عليه السلام ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ... يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءني... يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ... يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ ﴾ (مريم:٤٢-٤٥)، وعن محمد صلى الله عليه وسلم: "يا عم قل لاإله إلا الله.."،" يافاطمة بنت محمد"، "يا صفية عمة رسول الله".

١٢- ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ ﴿ إِنَّا ﴾ نقل الخبر من طريق الجماعة أقوى وآكد من طريق الفرد الواحد.

١٣- ﴿ سَمِعْنَا ﴾ التنصيص على سماعهم بأنفسهم سبب في قوة التوثّق من نقلهم للخبر وزيادة في قوة توثّق المدعوين مما سيقول أولئك الدعاة لهم، ويؤخذ منه أن على طالب العلم أن يوثّق ويؤكد للمدعوين صحة وثبوت كلامه بما عنده من قرائن ودلائل ليزدادوا تأكد ويقينا مما يقول فتطمئن نفوسهم لصدق حديثه فيكون ذلك باعثا لهم على امتثال ما يسمعون من العلم.

١٤- ﴿ كِتَابًا أُنزِلَ من بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ فيه ربط الحق اللاحق بالحق السابق وهذا من باب الزيادة في تأكيد الحق اللاحق.

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7@gmail.com

١٥- ﴿ أُنزِلَ ﴾ فيه ترسيخ حقيقة الأمور العقدية عند خطاب المدعوين.

١٦- ﴿ من بعد موسى ﴾ من فقه الداعي عند دعوة غير المسلمين - خاصة -أن يعنى بتقرير وتأكيد أنَ دعوة الأنبياء متفقة في توحيد الله تعالى.

١٧- ﴿ يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ من فقه الداعي كثرة التأكيد على لزوم طريق الحق مع كثرة إيراد الصفات والنعوت لذلك الطريق، فذلك أدعى لتعظيم دعوة الحق في نفوسهم وذلك طريق لتقبل أولئك المدعوين دعوة الدعاة.

١٨- ﴿ يا قومنا أجيبوا ﴾ حث قومهم على أن يبادروا بالإجابة وفي المبادرة بالأمر والحث على الإجابة:

-توثّق الداعي مما يقول.

-اطمئنان المدعو وزيادة ثقته في الداعي.

١٩- ﴿ داعي الله ﴾ فيه:

-ورعهم وصدق ديانتهم في عدم الدعوة إلى إتّباعهم لذاتهم.

-فطنتهم وذكائهم وزكائهم في نسبة الداعي إلى الله، وليس لغير الله من: مال أو جاه أو سلطان، وهذا مما يطمئن قومهم إلى صدق أولئك النفر.

-تواضع التلاميذ وعدم نسبة الفضل لهم بل تعظيم شيخهم ووصفه بأطيب الأوصاف ﴿داعي الله ﴾ وأنه صاحب الفضل عليهم بعد الله تعالى.

٢٠- ﴿ وآمنوا به ﴾ حرصهم على إيصال العلم مع إفهام المدعوين المعنى الصحيح للعلم فقد بينوا أنّ إجابة الداعي إجابة لسانية دون غيرها لا تكفي بل لابد من إجابة اللسان والقلب والجوارح علما وعملاً وهذا اعتقاد الأنبياء عليهم السلام وإليه دعوا أقوامهم.

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7 @ gmail.com

٢١- ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ من فقه الداعي ذكر الثواب لمن استجاب ترغيبا.

٢٢- ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ من فقه الداعي ذكر العقاب لمن لم يستجب ترهيبا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان.

١٤٣٩هـ

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7 @ gmail.com